عليهم فى بسط نفوذه فى الشرق . وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربى فى الشرق، وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته ، وزودهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب فى أن الاستشراق قام فى أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار »[١] .

وأصبح دور المستشرق فى ظل المد الاستعمارى يماثل دور المنصر ، وكأن الاستشراق ولد من أبوين غير شرعيين هما : الاستعمار والتنصير يضاف إليهما الصهيونية التى تهدف من سيطرتها على الاستشراق إلى الحيلولة دون تجمع المسلمين العرب فى وحدة تقاوم الصهيونية[٢] .

يقول أحد قادة فرنسا العسكريين فى المغرب العربى ، مقالة المستشرقين: «أليس من الواجب أن نقلل من درجة قوتهم وديانتهم الزاهرة... أقول هذا ، ويقينى بأننى لوكنت عالماً بأن المسلمين سيطلعون على مقالى هذا ما غيّرت من لهجته »[٣] .

قد يظن ظان أنه بعد رحيل العسكر عن بلادنا توارى الهدف الاستعمارى للاستشراق، نقول: لا . لقد تنامى هذا الهدف، فلقد كانوا يحتلون الأرض، وأصبحوا الآن فى ضوء هدفهم هذا يحتلون العقل والفكر، تم لهم ذلك، بعد أن « سقطت معظم الجامعات المنشأة فى بلاد المسلمين ، تحت الأيدى الخفية للاستشراق والتبشير والدوائر الاستعمارية، وغدت خططها ومناهجها تخضع بطريق غير مباشر لما تفرضه وغلبة هذه الأيدى الخفية ، وغدت الكنيسة الغربية تفخر بأن العلوم الإسلامية والعلوم العربية تدرس على طريقتها التى تخدم أغراضها فى بلاد المسلمين . وبأن المشرفين على تدريس هذه العلوم من تلامذة أبنائها .

وأى انتكاس أقبح من هذا الانتكاس . أن يتعلم المسلمون دينهم ولغاتهم ، وفق طرائق أعدائهم وأعداء دينهم ، ووفق دسائسهم وتشويهاتهم ، وتحويراتهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم : هل يقبل اليهود والنصارى أن يتعلموا أصول دياناتهم وفروعها على أيدى علماء المسلمين ، وأن يأخذوا منهم الشهادات كذلك ؟

إن الاستعمار المادى أهون من هذا اللون من ألوان الاستعمار ، الذى وصل إلى

---

١ ــ د. محمد البهى : المصدر السابق ص٤٣٠ .

٢ ــ د. أحمد عبدالرحيم السائح : العلاقة بين الاستشراق والتبشير ص٢٩١ ، د. محمد أحمد محمد : منهج نقد الاستشراق ... ص١٨٥ . الكتاب الدورى لقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة العدد الأول ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .

٣ ــ جريدة الفتح : محب الدين الخطيب السنة الخامسة جمادى الآخرة ع ٢٢٢ ، مصطفى نصر المسلاتى : الاستشراق السياسى ص١٣٤ ــ ١٣٥ الطبعة الأولى . منشورات إقرأ طرابلس .